

صمعاء مع رتق و وقر

قدم إلي أحد الآباء بابنه الصغير – الذي كان يعاني من ضعف السمع و تشوه في الأذن – وأراد أن يطمأن عليه بعد أن زار العديد من الأطباء الذين اختلفوا في تشخيص ما يعاني منه لاختلافهم أساسا في تسمية موحدة لشكواه ناهيك عن الأطباء الذين لا يتحدثون العربية والذين تزخر بهم جميع المرافق الصحية و يتوجب على المريض السعودي إتقان لغتهم لكي يشرح لهم حالته المرضية - على عكس جميع الدول المتقدمة التي تجعل من إرضاء المريض الهدف السامي وتطالب كل من يقدم خدمة للمريض أن يتقن لغته-. لكن دعونا نرجع لقصتي مع هذا الأب. بعد أن قمت بفحص الابن، قلت له: ابنك صيوان أذنه أصمق وقناة أذنه مرتوقة وأخشى أنه يعاني وقرا في الأذن. كان الأب يظن أنني أتحدث لغة أجنبية فعبس لها وكاد يتولى ولسان حاله يقول (صمعاء مع رتق و وقر) لقد أغتنتني من الرمضاء بالنار. ولكني قلت له دعني اشرح لك ما تعنيه هذه الألفاظ:

الأصمق هو من يعاني من كون صيوان أذنه صغير وملتحم مع الرأس أولم تسمع بالأصمعي وصوت صفير البلبل!! فابتسم حتى رأيت نواجذه (نواجذ!؟)، أما القناة فمرتوقة أي ملتحمة ومسدودة قال تعالى: (أَوْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) . فقال لي ضاحكاً: هذه وأختها فهمتها ولكن ما هو الوقر؟؟ لا رتق الله فاك فقلت له: هو أشد حالات ثقل السمع قال تعالى: (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) أي لا يسمعون شيئا. ويأتي بعد الوقر الصمم وهو أن يسمع الإنسان مع عدم القدرة على الفهم كما أنه يطلق على الذين يعانون من انسداد القناة السمعية (الصماخ) ومنها قوله تعالى (صُمُّ بَكْمٌ عُمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) ولم يقل وقر مثل الآية الأخرى لأنهم يسمعون ولكنهم لا يعقلون معنى ما سمعوا. بعد الصمم يأتي الطرش وهو اقلها حدة وللدعابة يقال (أطرش في الزفة) وهذا ما ذكر ابن سينا في كتابه القانون في الطب قبل ألف سنة حيث قال (الوقر العصبية ليست تؤدي قوة الحس والصمم يكون الصماخ قد خلق باطنه أصم والطرش كالنقصان من غير بطلان). ومع هذا يقول الغرب أننا لم نقدم شيء!؟

فرح كثيراً هذا الأب بعد أن عرف ماذا يعاني منه ابنه و ما كان يقوله الأطباء من كلمات أجنبية لا يعرف معناها أو مصطلحات طبية اختلف الأطباء في ترجمتها فاجتهد كل واحد منهم بما يعرف. سألت هذا الأب: هل لغتنا العربية صعبة الفهم؟؟ قال: يا دكتور هذه لغة القرآن ويجب أن نتقنها لنفقه

ديننا وكلي أمل أن تتصح أخوانك الأطباء بذلك، فقلت له: أعدك بذلك كما أتمنى أن تعدني بالدعاء لنا.

ونزولاً عند رغبة هذا الأب دعونا نغوص في معاجم اللغة عن هذه الكلمات لعلنا نجد الأصداف التي قالها حافظ إبراهيم، ولنبدأ بصمعاء والتي جذرها **صمع**: أي صغر مع تجمع.



طفل يعاني من أذن صمعاء (صغيرة وملتحمة)

ففي المعاجم **صَمِعَ يَصْمَعُ صَمَعًا** : صَعُرَتْ أُذُنُهُ وكان فيها اضْطِمَارٌ ولُصُوقٌ بالرأس. - صمعت القدمُ: صَعُرَ كَعْبُهَا ولَطْفٌ. صمع: ركبَ رأسه ولم يكثرث؟ صمع في مشروعه ولم يأخذ برأي أحد. ويقال: نباتٌ أصْمَعُ: بَدَتْ براعيْمُهُ ولَمَّا تَنَفَّقَ، وفي حديث علي ، رضي الله عنه (كَأَنِّي بِرَجْلِ أَصْعَلٍ أصْمَعٍ حَمَشِ السَّاقَيْنِ يَهْدِمُ الكعْبَةَ)، وفي الحديث : أن ابن عباس كان لا يرى بأساً بأن يُضْحَى بالصَّمْعَاءِ أي الصغيرة الأذنين. (جمعها) صُمْعٌ و(تَصَمَّعَ): انضمَّ بَعْضُهُ إلى بَعْضٍ، و (الصَّوْمَعَةُ): بناء يعد لخزن الحبوب (جمعها) صوامع.



طفله مع والده بعد أن اجري لها عملية زراعة القوقعة الالكترونية لاصابتها بوقر في كلتا اذنيها وتمكنت من السمع والتحدث.

والوقر هو السكون والثقل الشديد وطيباً هو أشد حالات ثقل السمع وهو من الجذر (وقر) ففي المعاجم وَقَرَّ يَقرُّ قِرًا وَقَرًا: سكون وثقل السمع هو أن يذهب السمع كله (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا)، سكن فيه وثبت (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ) . واستَوَقَّرَ إِذَا حَمَلَ حِمْلًا ثقيلًا وقوله تعالى(فَالْحَامِلَاتِ وَقرًا) يعني السحاب يحمل الماء الذي أوقرها، والوقار : السكينة والوداعة ففي التنزيل العزيز : (وتعزروه وتوقروه).



أذن مرتوقة (مسدودة القناة)

و الرتق وما أدراك ما الرتق؟ هو الالتحام

ففي المعاجم رَتَّقَهُ يَرْتُقُّهُ و يَرْتُقُّهُ رَتْقًا فَارْتَقَّ أَي التأم والرتقُ ضدُّ الفَتْقِ، و الرَّتْقُ إِيحَامُ الفَتْقِ وإصلاحه ،وفي التنزيل : (أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما)

وختاماً أتمنى من الله العلي القدير أن يوفق جميع الأطباء العرب إلى معرفة اللغة العربية والاتفاق على كلمات طبية موحدة لإيصال المعنى للمريض باللغة التي يفهمها ويكون هو المرجعية في تقديم أي خدمة طبية، اللهم هل بلغت، اللهم فشهد.

الدكتور عبدالرحمن عبدالله حجر

المشرف على كرسي بحث الإعاقة السمعية وزراعة السماعات

<http://faculty.ksu.edu.sa/drhagr>